إن الحمد لله نحمده، و نستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمةً للعالمين، وحجةٌ على العباد أجمعين، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى زوجاته أمهات المؤمنين، وعلى من صار على نهجه، واكتفى أثره، واستن بسنته إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

معاشر المسلمين اتقوا الله حق التقوى، وتمسكون من الإسلام بالعروة الوثقى، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** [الحشر:18].

أيها المسلمون :

تكلمت على هذا المنبر في خطبةٍ بعنوان الشباب مكانتهم وأثرهم ودورهم والواجب تجاههم، وكنت قد عزمت أن أتكلم في هذه الخطبة عن المخدرات، وبعد النظر، والتأمل، والاستبصار، والجمع، والإعداد، تبين أن مشكلة الشباب ليست هي مشكلة المخدرات لوحدها، وإنما ثمة مشكلاتٌ كثيرة يعاني منها المجتمع من الشباب، أو يعاني الشباب من المجتمع.

فكان الاختيار لأن نتكلم في هذه الخطبة عن أسباب انحراف الشباب، والسبب أن هذه الأسباب هي نقطة الاشتراك بين جميع المشكلات التي تقع من الشباب، أو التي يعاني منه الشباب في المجتمع، وفي هذه الخطبة أوجه رسالتي إلى الأسرة، إذ هي الأساس، ثم إلى المدرسة، إذ هي المنبع التربوي، ثم إلى المجتمع بأسره، إذ هو الرافض لما قبل ذلك من الأسرة والمدرسة.

ونحن حينما نقف على تلك الأسباب ونعرفها يكون العلاج الناجع لتلك المشكلات ، فماذا عسى أن تفعلوا حينما أقف أمامكم متكلمًا عن المخدرات، وأضرارها، وخطورتها، وأتكلم عن القضايا الأخلاقية، وعن القضايا الاجتماعية، وعن القضايا السلوكية التي تقع من الشباب.

أندب لكم حالهم، وأتذمر كما يتمذر غيري، ثم النهاية أننا سمعنا وخرجنا، ولم نغير شيئًا من تلك الواقع، لكن إذا علمنا الأسباب وفقهناها كان العلاج لتلك المشكلات بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

فأقول مستعينًا بالله: الأسباب كثيرة، ولن أتكلم عن جماعة الرفاق، ولا عن أصحاب السوء، ليس جحدانًا لأثرهم، كلا، وإنما اعترافًا بأثرهم، والجميع ممن يحضر أمامي إذا سألته عن أسباب انحراف الشباب، قال: رفقاء السوء، والكل يعرف ذلك، أنا أقول: لا، هو سببٌ بلا شك، ولكن ما الذي دعا هذا الشاب، أو ما الذي دعا هذا الابن إلى أن يلتحق بتلك الجماعة، من جماعة الرفاق، أيًا كان فكرها ونهجها وطريقتها، إلا ثمة أسبابٍ أخرى قبلها دعته إلى أن يلتحق بهم ويتأثر بهم.

فأقول مستعينًا بالله: السبب الأول: عدم التنشئة الصالحة للأبناء في الصغر، وأقصد بمرحلة الصغر أيها الكرام ما قبل الولادة، نعم ما قبل الولادة، من صلاح الأب، وصلاح الأم، واختيار الزوجة؛ لأن الابن ما يأخذ إلا عنهما، ولا يتكون إلا منهما، وهل ينشأ ناشئ الفتيان إلا على ما كان عوده عليه أبوه.

فلذلك عليك أيها الأب أن تراجع نفسك، وأن تراجع زوجتك، والأم أن تراجع نفسها؛ لأن الابن أول ما يتأثر ويتعلم من الأسرة، فهي المدرسة الأولى، والمنبع الأول الذي يتربى فيه الشاب، ويأخذ عاداته، وقيمه، ومبادئه، وأخلاقه، وأقواله، وأفعاله، فإنما هو صورةٌ لأسرته في البيت، فلابد أن نرعى هذا الأمر، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«تنكح المرأة لأربع: لمالها، وجمالها، وحسبها، ونسبها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»**، **«فاظفر بذات الدين تربت يداك»**، **«فاظفر بذات الدين»**؛ لأن أثرها سينعكس على أبنائها.

الأمر الثاني: المأكل الحلال، فأنت إذا أكلت ابنك الحرام، ونبت جسده من سحت، رضع اللبن الحرام من أمه، وتغذى في بيت والده بالحرام، ماذا عسى أن ينشأ هذا الولد إلا أن يكون مصدر لكل فعل من الحرام، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«ما من جسدٍ نبت على سحت إلا النار أولى به»**.

السبب الثاني: عدم تنمية الوازع الديني، عدم تنمية الوازع الديني بالرقابة من الله -عز وجل-، والخوف من الله -عز وجل-، فالأم تنشأ الابن على الخوف من أبوه، وعلى الخوف من المعلم، والخوف من الجار، والخوف من الكبير، لكن أين الخوف من الله -عز وجل-؟! عدم الوازع الديني، تربية الابن على الصلاة، تربية الابن على العدل والإنصاف، تربية الابن على الحق، على مبادئ وقيم الإسلام، وهو السبب الثالث.

فمتى ما ربيت ابنك وانشأته في صغره على مخالفة الكتاب والسنة، ورأى منك ذلك، ورأى من أمه، ورأى من معلمه، ورأى من جاره، ورأى من مجتمعه مخالفة الكتاب والسنة، ماذا عسى نريد أن يكون هذا الشاب في ريعان شبابه، فنربيهم على الماديات، ونربيهم على الحياة الدنيا، المهم أن تحصل على الشهادة، المهم أن يكون لك منصب، المهم أن يكون لك حسب، المهم أن تكون كذا وكذا، ليس المهم أن تكون عبدًا صالحًا، طائعًا لله، مصليًا لله، مراقبًا لله، عابدًا مُخبتًا لله -عز وجل-.

ومن تأمل سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- في تربيته وتوجيهه للصغار، وجد خلاف واقعًا، ها هو النبي -صلى الله عليه وسلم- يردف ابن عباسٍ -رضي الله تعالى عنه- وهو لم يناهز الحُلم بعد، يعني لم يبلغ ابن عباس -رضي الله تعالى عنه-، في الحادي عشر أو الثاني عشر من عمره، فيقول له: **«يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»**، سألتك بالله أيها الأب هل قلت هذه الكلمة لابنك؟ هل قلت هذه الوصية لابنتك؟ هل أنشأت ابنك وابنتك وزوجتك على هذا المبدأ **«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك»**؟.

ومن عدم تنمية الوازع الديني الطعن في القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية، ووصفها بالتخلف والرجعية، وأنها لا تؤكل عيشًا، فنرى البائع الصادق الأمين يقال عنه: أنه مُغفل، كان بإمكانه أن يكسب من المال أكثر، والبائع الغاش، المدلس، المحتال، يقال: البيع ذكاءٌ، ودهاءٌ، وفطنة، ليجمع المال، ليكون نفسه، ليأكل، ليبني مستقبله، وغيرها من الكلام، نُنشأ أبنائنا على هذه المبادئ، ثم نريدهم أبناءً صالحين مصلحين لغيرهم.

السبب الرابع: عدم التوجيه البنَّاء، عنفٌ، وغلظةٌ، وشدةٌ في التوجيه، والأمر والنهي، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك»**، فلم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- بالشديد، ولم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا بالغضوب، وإنما كان عطوفًا، رحيمًا، ودودًا -عليه الصلاة والسلام-، فكان يداعب الصغار، ويداعب الشباب، يمازحهم، يلاعبهم، يؤانسهم بما يريدون، وبما يشتهون؛ ليغرس فيهم القيم والمبادئ.

ها هو النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول لمعاذ: **«يا معاذ والله إني لأحبك، والله إني لأحبك»**، يُكسب النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو الصادق يقول: **«والله إني لأحبك»**، لماذا قال الحب؟ لماذا صرح بالحب -عليه الصلاة والسلام-؟ ليأخذ بفؤاده، ليأخذ بقلبه فيفتحه، فيغرس ما يشاء، ثم يعيده كما كان، قال: **«والله يا معاذ إني لأحبك، فلا تدعن دبر كل صلاةٍ أن تقول»**، فبعد الحب أمره، ووجهه، وأرشده -عليه الصلاة والسلام-.

وحينما كان مع أُبي بن كعب قال: **«يا أُبي إني أُعلمك كلمات»**، فدخل النبي -صلى الله عليه وسلم- المسجد، ولما خرج من المسجد قال أُبي: يا رسول الله إنك قلت: **«إني أُعلمك كلمات»**، قال: **«ما أعظم آية؟»**، قال: **﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** [البقرة:255]، قال: فضرب على صدره، وقال: **«ليهنئ العلم أبا المنذر»**، مدحًا، وثناءً، وإجلالًا، وتبجيلًا لهؤلاء الشباب، لهؤلاء الفتيان؛ لأنهم قادة المجتمع، لأنهم عماد المجتمع، لأنهم هم رجال المستقبل.

أو التربية على تربية الآباء والأجداد، وإن كان البعض يعتقد بأنها هي الصواب، نعم، ولكن منها لا يوافق زماننا، فلابد أن نربي أبنائنا على ما يوافق زماننا، من أعرافٍ وعاداتٍ وتقاليد، فتمنع ابنك من شيءٍ يتركه ويحتاجه في زمانه، فيذهب إلى جماعة الرفاق؛ ليأخذه منهم.

السبب الخامس: نسف، واحتقار، وإسقاط القدوات للشباب، من العلماء والقادة في المجتمع، وربطهم بسفهاء الناس، ولا احتاج إلى التعليق على هذه النقطة أو على هذا السبب، فانظر ابنك من يتابعه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تعلم حينها هذا السبب، والأعجب منه إن كنت صريحًا ولا تأخذ بخاطركم أيها المسلمون، فنحن نعالج قضيةً في مجتمعنا، نحن بحاجةٍ إليها، أن يكون الأب ممن يتابع سفهاء الناس.

السبب السادس: عدم وجود الهدف المستقبلي لدي الشباب، فتجد الشباب يعيش على ما يعيش عليه من حوله من الناس، فلا نعود أبنائنا على وجود الهدف، وعلى السعي إلى الهدف، وتحقيق الهدف الديني والدنيوي، فتجده يصل إلى المرحلة الثانوية، تقول له: أين وجهتك؟ وما هو هدفك في الحياة؟ وإذا به يقول: لا أدري، أي شيء؟ أي تخصصٍ تريده في الجامعة؟ أي شيء؟ ما أدري.

هنا كيف سيبني هذا الشاب مستقبله إن لم ننشئه على اختيار وتحديد الهدف من الصغر الديني والدنيوي؟ الهدف الديني: رضا الله -سبحانه وتعالى-، وجنةً عرضها السموات والأرض، والهدف الدنيوي: أن يحقق المكانة المرموقة التي يسمو إليها كل أحدٍ في حياته.

السبب السابع: التربية على العدوانية من قِبل الوالدين، فبعض الآباء هداهم الله، وأرجعهم وأرشدهم إلى الصواب، تجده يربي ابنه في الصغر على أن يأخذ حقه بيده، يقول: يا بُني، يا بطل، يا رجل، الرجل هو الذي يأخذ حقه بيده، ثم ينشأ الابن على هذا المنشأ، وهذا خطأ.

وأنا أقول: لست أعني بهذا الكلام أن يتنازل عن حقه، كلا عليه أن يطلب حقه، ولكن بالحكمة، وبالطرق السليمة، فحينها عن طريق الجهات المخولة، المسئولة، إما عن طريقك أنت أيها الأب، أو عن طريق إمام المسجد إذا كان في الحي، أو عن طريق مدير المدرسة والمعلم في المدرسة، أو عن طريق الجهات الأمنية إذا كان في المجتمع، أو عن أي طريقةٍ أخرى، المهم لا نُربي أبنائنا على العدوانية وعلى العنف، فحينها سينشأ كما نشأ في الصغر.

السبب الثامن: عدم الرقابة من الوالدين، يقول: دعه، دعه وشأنه، يفعل ما يشاء، في صغره، لأنه صغير، لا يعقل، لا يفهم، وإذا كبر قال: ماذا أفعل له؟ وإذا بلغ مرحلة المراهقة قال: لا يسمع الكلام، وإذا بلغ سن العشرين قال: رجل، أوجه رجل! إذًا متى ستربي ابنك؟ إذا لم تربيه قبل السابعة، ولم تربيه بعد السابعة، ولم تربيه في مرحلة المراهقة، فمتى ستربي ابنك؟ ومتى ستوجهه؟ ومتى ستعلمه؟.

فليس كل ما يقال في المجتمع يكون هو صحيحًا، التربية، والتنشئة، وغرس القيم، والمبادئ، والأخلاق الحميدة، يكون ما قبل السابعة، وهذا بإجماع التربويين، يقول: أن مرحلة التأثير في الابن بغرس القيم والمبادئ والأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية قبل سن السابعة، لا تقل: أنه صغير، لا، هو يعقل، هو يفهم، هو يعرف.

السبب التاسع: الفراغ القاتل، نعم الفراغ القاتل، والإجازة الصيفية خير شاهد، ولا احتاج أن أتكلم عن هذا الأمر أيها الآباء، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ»**، فالشباب عندنا في المجتمع لديهم طاقات، ولديهم قدرات، ولديهم أفكار، أين من يحتوهم؟ أين من يجمعها؟ أين من يرعاها؟ أين من يُشغل تلك الطاقات ويفرغها فيما يعود عليهم بالنفع والخير؟.

السبب العاشر: المؤثرات الخارجية، كوسائل الإعلام، والتواصل الاجتماعي.

السبب الحادي عشر: التقليد الأعمى والمسايرة للواقع، كما يسمى أو الموضة، وهذا شرٌ وبلاءٌ ابتُلي فيه كثيرٌ من أبنائنا، ونحن حينما نرى الابن يُقلد في صغره لا نريده أن يقلد في كبره، إن لم تربيه على هذا أنه لا يُقلد كل من يرى، وإنما يُقلد القدوات، فتجعل أول قدوةٌ له: رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وثانيهم: صحابته -عليهم رضوان الله-، وثالثهم: أنت أيها الأب، ورابعهم: المعلم في المدرسة، وخامسهم: الجار، وسادسهم: من حوله من المجتمع والأقارب، هؤلاء هم القدوات، فأنت من تختار لابنك القدوة الذين سيؤثرون عليه.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| عن المرء لا تسأل واسأل عن قرينه |  | فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي |

السبب الثالث عشر: الرفاهية الزائدة عن الحد، وهو ما يسمى بالدلع، فبعض الآباء يُعطي، ويُعطي، ويُعطي، ويُعطي، ويبذخ، ويبذخ، ويبذخ من المال، يقول: حتى لا يحتاج ابني لغيره، أقول لك: أنت تدمر مستقبله، أنت لم تعوده على أن ينشأ نفسه، أن لم تعوده على أن يبني نفسه بيده، وبجسده، وبعرقه، فحينها سيكون عالةً عليك، فمتى ما افتقدك، أو أنت فقدك مالك، أو ممتلكاتك، حينها سيضيع ابنك.

فالرفاهية الزائدة ليست علاجًا، وكذلك العكس، الشح والبخل من قِبل الأب، ونحن أيها الكرام، أيها المسلمون أمةً وسطا في كل شيء، قال الله -جلا وعلا-: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾** [البقرة:143]، قال الله -عز وجل-: **﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾** [الإسراء:29]، وإنما بالحق والعدل والحاجة والمساواة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، نفعني الله وإياكم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفره إن ربي غفورٌ رحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلوات ربي وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار.

**الخطبة الثانية :**

ثم أما بعد:

وأهمها وأخطرها: المشكلات الأسرية بين الأب والأم، المشكلات الأسرية أيها الكرام، والله إنها من أهم الأسباب في انحراف الشباب، وقد تكون مشكلةً واقعةً بين الأب والأم، وقد تكون طلاقًا، وقد تكون تعددًا للزوجات، ونسيانًا للباقيات، وقد يكون زوجةً لأب، وقد يكون، وقد يكون من الخلافات والمشاكل الأسرية التي لا تخفى عليكم.

أيها الكرام لم آتي بهذه الأسباب من تلقاء نفسي، وإنما أتيتها بكم من أفواه السجناء، من أين؟ من أفواه السجناء، أقروا بها لي، وهم يندبونها، وهم يقولونها، وهم يصرحونها، وأغلب سجوننا ممتلئةً بزهرة الحياة، وعماد المجتمع، لماذا أيها الآباء؟ فمحدثكم قد طاف سجون المملكة، أو أغلبها، وما من سجنٍ أدخله إلا ثلاثين سنةً فأقل، ودور الأحداث والرعاية الاجتماعية تأن لذلك، فلماذا أيها الآباء؟ فلنتقي الله -عز وجل-، ولنحسن التربية لأبنائنا.

وأنا لم آتي بهذه الأسباب لأعاتبكم، أو لأتهمكم، ولكن لأضعها بين يديكم لتحذروا منها، إن كنت أبًا، أو كنت شابًا ستكون أبًا يومًا من الأيام، والعلاج، وختامها التنشئة الصالحة على الكتاب والسنة، وعلى هدي سير النبي خير الأمة محمدٌ -صلى الله عليه وسلم-.

التنشئة الصالحة أول من يقطف ثمراتها أنت أيها الأب، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٌ جاريةٍ، أو علمٌ يُنتفع به، أو ولدٌ»** يدعو له؟ **«أو ولدٌ صالحٍ يدعو له»**.

الثاني: تعزيز الوازع الديني لدى الشباب، وتنميته بأي أسلوبٍ، وأي طريقةٍ، وأي وسيلةٍ كانت ممكنةً في هذا الزمان.

الثالث: الاحتواء لهم، وأركز عليه أيها الكرام، الاحتواء، الاحتواء لهؤلاء الشباب من قِبل الأسر والمجتمع، من خلال إيجاد المؤسسات التربوية الاجتماعية لهم.

السبب الرابع: العقاب في الوقت المناسب، والمكان المناسب، والأسلوب المناسب، وحسب الخطأ المرتكب من هذا الشاب، أو هذا الابن.

السبب الخامس: دعم المؤسسات التربوية والاجتماعية دعمًا ماديًا ومعنويًا، كحلقات تحفيظ القرآن الكريم، التي ترعى هؤلاء الشباب، وتستفرغ طاقاتهم، ومؤسسات التنمية الاجتماعية، وغيرها من مؤسسات الرعاية الاجتماعية، والأندية الرياضية، وغيرها.

اسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرني وإياكم الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، وأن يرني وإياكم الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وأن يوفقنا لما فيه خيرٌ لنا في ديننا ودنيانا، وما يعود أثره على مجتمعنا، اللهم أهدنا سواء السبيل، اللهم اصلح شباب الأمة، اللهم ردهم إليك ردًا جميلا، اللهم احفظهم بحفظك، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم أعينهم ووفقهم وسددهم لما فيه صلاح العباد وخدمة المجتمع يا رب العالمين، اللهم احفظهم من رفقاء السوء، اللهم احفظهم من دعاة الرزيلة، اللهم احفظهم من دعاة الضلالة، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم احفظ رجال أمننا بحفظك، اللهم تقبل من مات منهم، اللهم اربط على قلوبهم، وثبت أقدامهم، اللهم ازرق أهلهم الصبر والسلوان يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم عوض أبنائهم، اللهم عوض من فُقد منهم في أبنائه خير يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم اشدد وطأتهم على المخربين، اللهم اجعلهم يدًا حاصدةً لكل من يريد سوءً لشبابنا يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم اعز الإسلام والمسلمين، اللهم اعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم دم علينا نعمة الأمن والأمان، والسلامة والإسلام، اللهم احفظ ولي أمرنا بحفظك، واملأه برعايتك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم وفقه لرضاك، اللهم اجعل عمله في رضاك، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، **﴿رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾** [البقرة:201].

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا على خير المرسلين.

الخطبة منشورة في اليوتيوب على الرابط التالي : <https://www.youtube.com/watch?v=dKegvxaau08> يمكنك الرجوع له